



الفصل الثاني

إشباع حاجة الطفل إلي

تنمية المهارات العقلية



✪ تستطيع الأم أو المريبة أن تستغل مشكلات الطفل اليومية في تعلم الطفل وتزويده بخبرات متعددة تُساعده علي نموه العقلي وتتمية مهاراته العقلية في مجال: الإدراك، والتذكُّر، والتفكير. وذلك بترك الطفل يحل ما يقع فيه من مشكلات، وأن يستخدم النتائج التي وصل إليها بنفسه في مواقف أخرى مماثلة، وهذا ما يتضح فيما سنعرضه علي الصفحات التالية:

● أولاً: الإدراك: Conception

الإدراك هو وسيلة الكائن الحي بالبيئة المُحيطة به، والتعرُّف علي حقائقها وهو عملية طبيعية يقوم بها الكائن عن طريق ما هو مزود به من إمكانيات فطرية. فالطفل يولد وهو مزود بخلايا عصبية مختلفة مرتبطة بحواسه تقوم باستقبال مثيرات العالم الخارجي بمجرد خروج الطفل إلي العالم وتستمر هذه العملية مدي الحياة ما دام الفرد يعيش ويتحرَّك في البيئة المُحيطة به فتتقل الخلايا الخاصة عند الإنسان صوراً وإحساسات مختلفة هي المادة الخام للنشاط العقلي البشري، ولهذا يُقال: إنَّ الحواس هي أبواب المعرفة الأولى.

وإذا كان من المعروف أنَّ الخلايا الحاسة تتركز في حواس خمس، فإنَّه قد ثبت أنَّ الخلايا الحاسة أكثر انتشاراً من هذا، فيمكن علي سبيل المثال أن نذكر بعض الإحساسات التي تنقل إلي الفرد بواسطة الخلايا الحسية، من ذلك:

- ١- إحصاسات ضوئية، وتُنقل عن طريق البصر.
 - ٢- إحصاسات صوتية، وتُنقل عن طريق السمع.
 - ٣- إحصاسات توازنية، وتُنقل عن طريق الأذن الوسطي وما بها من وسائل يتأثر بتحريك الطفل.
 - ٤- إحصاسات كيميائية، وتُنقل عن طريق أطراف الخلايا العصبية المنتشرة في الفم والأنف.
 - ٥- إحصاسات اللمس والضغط، وتُنقل عن طريق أطراف الخلايا العصبية المنتشرة في الجلد.
 - ٦- إحصاسات حرارية، وتُنقل عن طريق سطح الجلد.
 - ٧- إحصاسات عضلية، وتُنقل عن طريق أطراف الأعصاب في العضلات.
- فالإدراك إذاً عملية نفسية يُفسر بها العقل الإحصاسات التي ترد إليه من تنبيهات أجهزة الحس، إذ تقتصر عملية الإحصاس علي مُجرّد تلقي عضو الحس للتببيه، لكن الإحصاس كانطباع بالصورة الحسية يلزمه بعد ذلك التفسير وإعطاء معني للمحسوسات كي تصبح مدركات، أي تجاوز الآليات الفسيولوجية (التي هي أداء أجهزة الحس لوظائفها) إلي عملية الإدراك النفسية التي تحوّل التببيه لفكرة أو تصور تُثمّ إلي مفهوم Concept، يُدرك عقلياً.

لذلك يجب علي الأم أن تُتيح للطفل الحرّية ليلعب، ويلمس، ويمسك، ويتذوق، ويقذف، ويختبر كل ما يقع تحت يديه من الأشياء طالما لن يُصاب بأذى في اختباراتِه وتجاربه لمثيرات البيئة، وأن تضع في مُحيط الطفل كل ما يُساعد علي تنمية إدراكه من خلال مثيرات البيئة البصريّة، والسمعية، واللمسية، والشمية، والتذوقية..

تنمية إدراك الطفل:

أولاً: بالنسبة لحاسة البصر:

يمكن أن تطلب الأم من الطفل أن يُميّز بين الأشكال والأحجام والألوان الخاصّة بالأشياء المختلفة، ومواد صنعها حتى يُدرك خواصها، ويستطيع بذلك أن يُميّز بينها ويعرف الفروق بين الأشياء، ويكون لكلّ شيء صورة ذهنية مُدرّكة يستطيع أن يستدعيها عندما يري هذا الشيء فيما بعد.

ثانياً: بالنسبة لحاسة السمع:

تستطيع الأم أن تجعل الطفل يُميّز بين الأصوات المختلفة فيكون لكلّ صوت معني خاص به، فيعرف صوت إغلاق الباب والشباك، ويُميّز بين صوت البيانو والأكسليفون، ويُميّز بين الصوت الجميل والصوت القبيح، ويُميّز بين أصوات الأفراد المختلفين، وبين أصوات الحيوانات والطيور المختلفة بحيث يكون صورة ذهنية مرتبطة بكلّ شيء من ذلك.

ثالثاً: بالنسبة لحاسة اللمس:

وعن طريق هذه الحاسة يستطيع أن يكون صورة ذهنية لما يلمسه من أشياء فيعرف أن بعضها له ملمس ناعم أو خشن، ويفرق بين الأشياء المستديرة أو المستطيلة حتى بدون أن ينظر إليها.

وتستطيع الأم أن تساعد الطفل في تكوين صور ذهنية للأشياء من خلال إثارة الطفل للتمييز بين الأشياء، كأن تصنع للطفل مثلاً مجموعة من الحبوب في أكياس مغلقة وتطلب منه أن يلمس كل كيس ويحاول أن يتعرف علي ما بداخله، فهذا، فول، وهذا أرز، وهذه مكرونة، إلخ، وهو يستطيع أن يسمي كل شيء بالكيس باسمه بعدما تكوّنت لديه صورة عقلية تمكنه من إدراك ما بداخل الكيس.

رابعاً: بالنسبة لحاسة الشم:

وعن طريق هذه الحاسة يستطيع الطفل أن يميّز بين المأكولات فيعرفها من رائحتها دون أن يراها، فهذه كعكة وضعتها الأم في فرن البوتاجاز، وهذه رائحة شواء علي النار، إلخ، ويميّز الروائح الذكية من الروائح الكريهة، وحتى الروائح الذكية يستطيع أن التمييز بينها، فهذه رائحة فل، وتلك رائحة ياسمين، وهذه رائحة قرنفل، إلخ، ويعرف أن هذه رائحة خل، وهذه رائحة حامض، وهذه رائحة ثوم أو بصل، إلخ، وذلك التمييز للروائح

المختلفة وإطلاق اسم لكل رائحة إنمَّا لأنَّ هذه الرائحة قد تكون لها معني عقلي مُدرك يستطيع أن يتذكَّره عندما يشم الرائحة.

خامساً: بالنسبة لحاسة التذوق:

حيث يستطيع الطفل التمييز بين المالح، والعذب، والحامض، وحلو المذاق. الخ.

معني ذلك، أنَّ الإدراك الحاسي يتكوَّن عند الطفل في البداية عن حواسه ثم تنتقل هذه الإحساسات إلي مراكز الإدراك في المخ الذي يُميز هذه الأشياء ويُعطيها معني.

ومن هنا يجب علي الآباء والأمهات والمربين أيضاً أن يتركوا الطفل يُجرب كلَّ شيء بنفسه في حُرِّيَّة كاملة، ولا يتدخل الكبار بالمنع، أو الأمر، أو النهي، أو العقاب، أو التخويف. وأن يوجهوا الطفل للتمييز بين ما يقع تحت يديه أو أمام بصره، أو سمعه، أو تذوقه، أو شمه، وأن يوجهوه للتمييز بين الأشياء المختلفة، ويحاولوا إدراكها وفهمها.

● ثانياً: التذكُّر: Recall

التذكُّر عملية عقلية يُمكن الطفل من استرجاع الصور الذهنيَّة البصريَّة والسمعية أو غيرها من الصور الأخرى التي مرَّت بالفرد من ماضيه إلي حاضره الراهن، وهكذا تُصبح عملية

التذكُّر ارتباطية لأنَّها تصل الحاضر بالماضي وتُقيم علاقات مختلفة ترقى بالنشاط المعرفي العقلي للفرد .

والتذكُّر بمعناه الضيق يقتصر علي تذكُّر واسترجاع الفرد لتاريخ حياته وما حفل به من تجارب وخبرات ومعلومات، وهو بهذا المعني شخصي ذاتي يعكس دائماً ماضي الفرد . أمَّا التذكُّر بمعناه العام فهو يتسع ليشمل كل الماضي سواء بالنسبة للفرد أو لغيره من الناس، وكذلك الأحداث التاريخية . إلخ .

ويتوقف وصل الماضي بالحاضر بعد مرور فترة زمنية علي مدي وضوح الصور وغموضها، وهذا يخضع للفاصل الزمني . كذلك يتوقف علي ارتباطه بالألوان العاطفية للفرد أثناء مروره بالخبرات الماضية . إنَّ اتصال الطفل المباشر بالأشياء وبالناس وتفاعله معهم يمدُّه بذخيرةٍ من الخبرات العمليَّة والشخصيَّة المباشرة، تلك الخبرات التي تجعله يفهم المعاني وتُساعده علي صب هذه المعاني في الألفاظ التي يسمعها من الكبار، فالطفل كثيراً ما يعرف معني الشيء واستخداماته قبل أن يعرف اللفظ الذي يرمز إليه ويدل عليه . وعندما يعرف كيف يُطلق الألفاظ علي الأشياء فإنَّه يسهل عليه تذكُّرها واسترجاعها مع الصور الذهنيَّة لخبراته، ويسهل عليه استخدامها في التفكير والمقارنات والموازنات وإدراك العلاقات بين الأشياء .

كيف نستطيع مساعدة الطفل علي تنمية ذاكرته ؟

تستطيع الأم أن تُساعد علي تنمية ذاكرة الطفل من خلال مواقف الحياة اليومية، كالتالي:

- عند اصطحاب الطفل في زيارةٍ من الزيارات سواء لأحد الأقرباء أو الأصدقاء، أو عند زيارة النادي أو أحد الأماكن، أو المشاركة في المناسبات المختلفة كأعياد الميلاد، أو حفلات الزواج، وغيرها، فيمكن للأم أو الأب أن تسأل طفلها عقب كل زيارة عن كيفية الوصول إلي هذا المكان، وما حدث في هذه الزيارة، ومنّ قابله فيها، كمّا يمكنه أن يحكي عمّا أعجبه فيها، أو ما لفت نظره، إلخ، المهم أن تكثر التساؤلات التي تُساعده علي عملية التذكُّر.
- يمكن أن نسأل الطفل بعد زيارته لحديقة الحيوان مثلاً عمّا رآه فيها، وماذا أعجبه في جبلاية القرود، وماذا كانت تفعل هذه القرود، وهل يعرف أين تعيش ؟ وماذا تأكل ؟ وهل انزعج عند سماعه لزئير الأسد مع إنّه كان محبوساً داخل القفص ؟ وكذلك.. يمكن تسأله عن مجموعة الأفيال التي رآها، والزرافة التي أعجبتة، وهكذا.

■ وعن طريق ترديد الأغاني الجميلة، والأناشيد الشيقة التي تتعلمها في المدرسة، أو سماعها عن طريق المذياع، أو التي شاهدها في التلفزيون يكتسب الطفل القدرة علي تذكر ما سمعه وقام بترديده.

■ وفي البيت عندما تقوم الأم بعمل شيء مُعَيَّن (كيككة مثلاً) تسأله: هل يتذكر كيف صنعتها في المرة السَّابِقة ؟ ويمكنها أن تقوم بتجهيز ما يلزم صنعها من: الحليب، والسكر، والدقيق، والزبد، والبيض. وتسأله عمَّا ينقص ذلك ؟ وما الذي يجعل رائحة الكيككة زكية ؟ بشرط أن تكون الأم متأكدة عند أسئلتها لطفلها أنَّه قد رآها تصنع هذه الأشياء قبل ذلك، حتى يسهل عليه الاسترجاع، ويتمكَّن من تذكر الأشياء وطريقة صنعها، خصوصاً الأشياء التي يحبها ويستعذب أكلها.

■ ويمكن للأم أن تُعطي الطفل صوراً للأشخاص يكون قد رآهم من قبل وتسأله: «مَنْ في هذه الصورة ؟» كذلك تعطيه رسوماً لبعض الطيور أو الحيوانات علي أن تكون غير مكتملة (ينقصها جزء مُعَيَّن) كالذيل أو الرأس أو المنقار. إلخ، وتسأله عن الشيء الناقص وتعطيه أقلاماً وتطلب منه أن يكملها. وهكذا تختبر درجة تذكره لهذه الأشياء.

إنَّ العادات ،والخبرات، والمهارات التي يتعلَّمها الطفل ويكتسبها من البيئة التي يعيش بكنفها تترك أثراً يعمل علي استمرار الماضي في الحاضر، فالطفل الذي يتعلَّم جدول الضرب في صُغره يستطيع أن يتذكَّره ويستعمله في حلِّ أعدد مسائل الرياضيات في المستقبل . كما أن التجارب الجديدة أكثر قدرة علي مساعدة الطفل في التكيُّف الأفضل للمواقف الجديدة.

● ثالثاً: التفكير : Thinking

التفكير هو سلوك عقلي يستخدم الأفكار، أي الصور الذهنية، والعمليات الرمزية . بمعنى أن التفكير تمثُّل ذهني وتأمُّل عقلي؛ لأنَّه يتناول الأشياء والأحداث المُتذكَّرة أو المُتخيَّلة بل المتوهمة حتى أثناء غيابها .

والتفكير سلوك يعمل علي الأفكار المُجرَّدة تمثيلية أو رمزية، ويتميَّز بحلِّ المشكلات ذهنياً، وتناول المعاني بطريقة تتجاوز الحاضر أو الموجود من الأفكار والأفعال .

ويتميَّز الإنسان علي الحيوان بالتكفير، لأنَّه:

- أكثر مرونة، وأكثر قدرة علي التكيُّف في المواقف الجديدة في البيئة التي يعيش بكنفها .
- قدرته الفائقة علي تبديل وتعديل سلوكه ،وتعلُّم أنماط جديدة .

• استطاعته أن يستجيب للتبويضات التي لا وجود لها في الحاضر، فهو يسترجع الماضي، ويتأمل الحاضر، ويخطط للمستقبل، ويستنتج المجهول من المعلوم، ويقيس الغائب علي الشاهد، ويتعلم بالخبرة، ويتخيل ما لم يحدث، ويتوقع ما سوف يحدث، بل يحلم، ويصمم ويخترع، ويبدع.

والتفكير علي هذا يعني: التعريف بالطرق التي يحلُّ بها الناس مشكلاتهم، وينمون مفاهيم عقلية عن العالم الذي يعيشون فيه.

ومن هذا المنطلق فمن الضروري في عالم سريع التغيُّر أن يُنمي الأفراد قدرتهم علي التوافق مع المواقف الجديدة، وأن تنمو قدرتهم علي التميز، والتفكير الناقد، والابتكار، والإبداع وإصدار الأحكام السليمة. لقد أصبحت القدرة علي التعرف علي المشكلات العلمية وعلي حلِّها هدفاً أساسياً من الأهداف التي يجب أن يتربي عليها الأطفال منذ الصغر.

كيف ننمي في أطفالنا أنواع التفكير المختلفة ؟

يجب علي الآباء والأمهات والمربين أيضاً أن ينموا في الأطفال الأنواع المختلفة من التفكير حتى يتمكنوا من التوافق مع المواقف الجديدة، وهو ما نورده علي الصفحات التالية:

● أولاً: تعويد الطفل علي التفكير غير المقيد:

أي التفكير الواسع غير متمايز Divergent، وهو عكس التفكير المقيد Convergent الذي يهتم بإيجاد حل واحد أو جواب واحد فقط، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق إشراك الطفل وتفاعله مع الآخرين عن طريق الأسئلة المفتوحة غير المقيدة بإجابة واحدة (نعم أو لا)، بل إجابات فيها تعليقات واستنتاجات٠٠ إلخ.

وهذا الاتجاه يُساعد الطفل في المستقبل علي حلّ مشكلاته حيث يُساعد علي تلمُّس الدلائل التي تسند تفكيره دون أن يُقيد بحل واحد فقط٠

وتستطيع الأم أو المربية ذلك من خلال قصّ القصص والحكايات التي يُحبّها الأطفال، وعندما تصل إلي عقدة القصة يمكن أن تطلب حلاً من الطفل، وأن تُقدِّم هي حلاً آخر، وأن تُفكّر مع الطفل في حل ثالث٠٠ وهكذا.

● ثانياً: تعويد الطفل علي التفكير المستقل:

لابد أن نُشجع الطفل علي التفكير غير المقلد أو التفكير التابع، أي التفكير المستقل، وذلك من خلال توجيهه ليعرف إجابات أسئلته من مصادرها، كاصطحابه في رحلة إلي أحضان الطبيعة، أو ارتياد متحف، أو زيارة مكتبة٠٠ إلخ، حيث يبحث، ويستقصي، ويختبر، ويُشاهد، ويلمس٠٠ إلي أن يصل إلي إجابات شافية علي أسئلته٠

وعلي الآباء والأمهات ألاَّ يستعجلوا الطفل مهما طال الزمن، بل ينبغي الصبر عليه حتى وإن ضل الطريق، وأن يتركوه حتى يكتشف الأخطاء التي قد يرتكبها بنفسه؛ لأنَّ كلَّ ما نريده هو أن يتعلَّم أساليب التفكير السليم، ويتعلَّم أيضاً كيف تكون له وجهة نظر خاصَّة، وكيف يستطيع الدفاع عنها ، وكيف يستطيع أيضاً أن يتنازل عن وجهة نظره هذه متى أقفَّع بأنَّها خاطئة.

● ثالثاً: تعويد الطفل علي التفكير الاقتصادي؛

وهو يُطلق عليه التفكير المختصر، الذي يعني إعطاء تصورات بسيطة عن بعض الحقائق العلمية سواء كانت تتعلَّق بالطواهر الطبيعيَّة المُحيطة بالطفل، أو بالمشكلات الموجودة في بيئته.

ويمكن تعويد الطفل علي ذلك منذ صُغره، فعندما تقع لُعبته منه أو تدحرج تتركه الأم أو المريية ليحاول التقاطها بنفسه، علي أن تُراعي اختصاره للخطوات المتبعة في التقاطها، وتلفت نظره إن استدعي الأمر لتعوده علي التفكير الموجه عندما تتقدَّم به السن من خلال العمل المختصر في التغلُّب علي مشكلاته.

والطفل الذي تدخل إحدى لُعبه في الأخرى أو أن تشتبك قدمه في ملابسه من الأفضل أن تتركه الأم أو المريية يتغلَّب علي مشكلته بنفسه، فإنَّه بلا شك سوف يحاول أن يصل إلي الاستجابة

الصحيحة • وهذا الأسلوب سوف يعود علي الاعتماد علي نفسه والاستقلال في التفكير • علي ألا تتركه يواجه المشكلات التي تفوق إمكانياته وقدراته، أمّا المشكلات التي في مستوي طاقاته وقدراته تتركه ليقوم بحلّها بنفسه، علي أن تُراعي إرشاده وتوجيهه إلي اختصار خطوات حل المشكلة قدر المُستطاع.

● رابعاً: تعويد الطفل علي التفكير الناقد و الأسلوب المنطقي في التفكير:

يمكن أن يتم ذلك من خلال مناقشة الطفل في أبسط المسائل، والأمور، والأشياء التي يهتم بها والتي تقع في مُحيطه، علي أن يُعطي تبريرات لكلّ ما يقوله أو يفعله سواء كان ذلك صحيحاً أم خاطئاً؛ ففي ذلك مجالاً لأن يقف الطفل علي أسلوب التفكير الذي يقوم اعلي التمحيص والتفحُّص، من خلال النماذج الأدبيّة في صورة قصّة أو مسرحية أو حكاية •

● خامساً: تعويد الطفل علي التفكير الابتكاري:

لابد من اكتشاف إمكانيات الطفل الإبداعية في سن مبكرة، من خلال ألعاب الطفل الذي يجب أن تشتمل علي مجموعة من: القوالب، والصناديق، والمناضد، والأدوات التي تحتاج إلي الفك والتركيب، وإبراز المهارات والقدرات الفنيّة في الرسم، وكذلك

الآلات الموسيقية التي تُمكن الطفل من التعبير عن نفسه من خلال عمله الفني والتذوق الجمالي.

وإذا كانت الابتكارية يُقصد بها القدرة علي الإنتاج الممتاز اجتماعياً في مجال الموسيقى، أو الرسم، أو الدراما، أو النظريات العلمية أو الكشوف، الخ، أي إنتاج شيء جديد بالنسبة للمجتمع أو بالنسبة للفرد، فإن الآباء والأمهات والمربين يجب أن يُشجعوا الطفل علي التفكير الابتكاري منذ الصُّغر، فلقد أثبتت معظم الدراسات العلمية في هذا المجال، مايلي:

- إنَّ آباء المبتكرين كانوا يشجعونهم أثناء طفولتهم علي حلّ المشكلات التي كانوا يواجهونها مُعتمدين علي إمكانات الأبناء الذاتية.
- إنَّ هؤلاء الآباء أعطوا أبنائهم حرية أكبر، وعرضوهم لعقاب أقل؛ ممَّا ساعد علي تشكيل أسلوب حياتهم بأنفسهم.
- إنَّ مُعلِّمين هؤلاء الأطفال المبتكرين ومُربيهم كانوا يتركونهم يجربون ويحاولون في المعمل للوصول إلي الحلول بأنفسهم، مع تأكيد أهمية إتقان العمل.
- إنَّ الآباء والمُعلِّمين قد رسخوا لدي هؤلاء المبتكرين منذ طفولتهم بعض المعايير المهمة، والتي نذكر منها: إن المعرفة

قيمة في ذاتها، وإن الحرّية في متابعة الاهتمامات والميول أمر حسن ومرغوب فيه، وقد أدى هذا إلي استجابتهم للمواقف بطرق متنوعة، واختبار أفكارهم والانتهاج إلي الإنتاج الفريد .

• ممّا يُساعد علي تنمية الابتكار لدي الأطفال، وضعهم في مواقف غير مألوفة لا تتوافر فيها استجابات جاهزة لمواجهتها .

• سادساً: تعويد الطفل ضرورة الاهتمام بأسلوب حلّ المشكلات:

لو أنّ الحياة ذات طبيعة ثابتة لما أصبح هناك ضرورة لتعلّم أسلوب حلّ المشكلات ضرورة مُلحّة، وليس هناك بديل عن الخبرة الفعلية في حلّ المشكلات، ومواجهة الصعوبات، وارتكاب الأخطاء . وفي النهاية اكتشاف الحلّ الذي يؤدي إلي الفعل الحاسم . والمشكلة دافع جيد للتفكير، وعند وصول الطفل إلي حلّها تُساعده علي بناء ثقته في قدرته علي تصريف شؤونه بنفسه، ولهذا قيمة مؤكّدة بالنسبة لصحّة الطفل النفسيّة؛ ذلك لأن من المبادئ الأساسية للصحّة النفسيّة وجوب النظر إلي الصعوبات باعتبارها مشكلات يجب حلّها، وليس باعتبارها مفاجآت وأموراً طارئة يجب تجنّبها .

ولذلك فعلي الآباء والأمهات أن يتركوا الطفل يواجه مشكلات حقيقية في أحداث حياته اليومية، وأن يواجه العوائق التي تحول دون إشباع رغباته ويفكر في وسائل تخطي هذه العوائق ، والوصول إلى الهدف مع مساعدته وتوجيهه للطرق التي توصله إلى الحل الصحيح، ويلتزم الطريق الأمثل في الوصول إلى الحل.

